نص خطاب رئيس وزراء تركيا إلى نائب رئيس الرابطة

[ترجمة غير رسمية]

مكتب رئيس الوزراء

أنقرة في ٢٢ / ٩ / ١٩٩٦م

سعادة الأخ الدكتور / عبدالقدوس أبو صالح حفظه الله ،،

نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رئيس مكتب البلاد العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

فقد علمت من خطابكم المؤرخ في ٢٢ / ٨ / ١٩٩٦م ومن التقارير التي وصلتني من طرف الأخوة المشتركين أنه تم بنجاح عقد المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي . وقد أسعدني انعقاد هذا المؤتمر المفيد في مدينة استانبول .

أخي العزيز

لقد كنت أتمنى أن ألتقى مع سماحة الشيخ رئيس الرابطة الأستاذ الندوي ومعكم ومع جميع الإخوة المشتركين في هذا المؤتمر إلا أن كثرة المشاغل حالت دون تحقيق رغبتي هذه ، حيث عدت إلى أنقرة بعد غياب دام عشرة أيام وسأكون معكم في المناسبات القادمة بإذن الله .

أخي العزيز

فيما يتعلق بالوقف الذي ذكرتموه في خطابكم العزيز، سوف نقدم جميع التسهيلات . أشكركم على شعوركم الأخوي الصادق، وأتمنى لكم وللإخوة الذين يسهمون في نشاط الرابطة كل التوفيق والنجاح .

مع تحياتي وصادق تقديري .

أخوكم الأستاذ الدكتور / نجم الدين أربكان

رئيس الوزراء

من ثمرات المطابع

شجرة الآداب الإسلامية *

بقلم / الدكتور نقولا زيادة

إن الشجرة التي لا يُعنى بها قد تموت،أو قد تتدلى أغصانها إلى الأرض على غير هدى وتختلط بالجذور فتصبح النبتة خليطًا من كل شيء. والحياة الفكرية العربية الإسلامية أصابها الكلال والملال منذ القرن السابع للهجرة « القرن الثالث عشر للميلاد » . فقد جفت ينابيع الفكر الأصلية، وأصبح ما يعرض له أهل القلم من موضوعات. وما يعالجونه من فقه وأدب وشعر فيه الكثير من الاجترار، ولعل الناحية الوحيدة التي كان فيها نتاج ضخم يستحق العناية هي التاريخ. حقًا أنهم كتبوا بأسلوب الحوليات. لكنهم كانوا يعون مسؤولياتهم ويشعرون بأنهم يكتبون تواريخ أقاليمهم وبلادهم على أن ذلك التاريخ كان جزءًا من التاريخ العالمي .

واللغة العربية . الأداة التي كانت تعبر عن نواحي النشاط الفكري من قبل، أصبحت الآن آلة لماعة براقة فالذين يستعملونها كانوا شديدي العناية بصيغتها، كثيري الاهتمام بالسجع في النثر . . ولعل بعض هذا النثر المسجوع كان يأتي طبيعيًا فيُستساغ، لكن أكثره كانت تبدو

* عن مجلة « قافلة الزيت » ربيع أول ١٤٠٠هـ ص ص ٢ ـ ٥ .

فيه الصنعة التي تجعله ممجوجًا. والشعر الذي نظم في هذه القرون كان فيه الكثير من البديع والجناس الذي يحلو جرسه، لكنه كان، مثل النثر، ضعيفًا في المحتوى والمادة، بل لعله كان أفقر من النثر مضمونًا.

فاللغة العربية انكفأت على نفسها لأن أهلها لم يقوموا بأعمال كبيرة تحمل اللغة على تطوير نفسها من أجل السير قدمًا، على نحو ما حدث في القرون الأولى التي تلت قيام الدولة العربية الإسلامية، أيام ازدهار الحركات الفكرية وتفاعل المجتمعات المختلفة تفاعلاً قويًا عميقًا ديناميكيًا.

صحيح أن ما كتب كان يمثل المجتمعات بالذات، ذلك أمر لاشك فيه، والمجتمع كانت له حياة سياسية وعسكرية نشيطة. ولكن النشاط الفكري هو الأصل: فهو الذي يدفع باللغة إلى التطور. ونحن عندما نتناول ما كتب في الشؤون الدينية نجد أن تلك الكتب كانت تعلم أمور الدين لكنها لم تكن تحتوي على فكر ديني بالمعنى الذي عرفناه أيام نشاط الفقه والاجتهاد وعلم الكلام والرد على الفلاسفة.

على أننا يجب أن نذكر شيًا آخر يتعلق بالأدب وما إليه في هذا العصر، وهو أن مالم تعد العربية سبيل التعبير عنه أصبحت اللغة الفارسية تعبر عنه، فالفارسية كانت لغة حضارة منذ القرن السادس قبل الميلاد. وقد عبرت عن ذلك أدبًا وفكرًا. وفي القرن الثالث للميلاد قامت الدولة الساسانية ورافق قيامها إحياء ديني، أو على الأصح أن قيامها كان مرتبطًا بإحياء ديني للزرادشتية. ولمدة تتراوح بين الأربعة والخمسة قرون كانت اللغة البلهوية سبيل التعبير عن الأدب الذي عرف في تلك البلاد تحت رعاية هذه الدولة. ويبدو أنه كان ثمة شيء من الإحياء الروحي، كما كان ثمة ترجمة عن الهندية وتبادل فكري مع الهنود، وقد كانت الدولة الفارسية الساسانية ترعى هذا النوع من الحياة

الفارسية أخذت عن العربية أوزان الشعر العربي وحررت اللغة من القيود القديمة

الفكرية. كما أن النساطرة المسيحيين، الذين اعتبرتهم الكنيسة البيزنطية الرسمية خارجين عليها، انتقلوا إلى الامبراطورية الساسانية، وحملوا معهم التقليد الطبي والأفلاطوني المستحدث من انطاكية وحران إلى جنديسابور وما إليها. ومن ثم فقد كان البلاط الساساني يرعى هذه النواحي العلمية، وقد نقل بعض إنتاجها العلمي إلى اللغة الفارسية.

وقضي على الدولة الساسانية نتيجة للفتوح الإسلامية الأولى، وضعف مركز اللغة الفارسية أمام العربية التي كانت تمثل الانتصار والنجاح والغلبة دينيًا وعسكريًا، ولم تلبث أن أصبحت تمثل الانتصار والغلبة ثقافيًا أيضًا. وكان من الطبيعي، بعد أن انتشر الإسلام في فارس وما إليها، وإن لم يتبعه القوم أجمعين، أن اللغة العربية لغة العلم والثقافة والأدب والدين. وقد كتب الفرس بالعربية، وكتبوا عن العربية نفسها، وصنفوا في جميع مجالات الفكر، فالرازي وابن سينا وغيرهما لم يكونوا عربًا خلصًا، وقد كتبوا بلسان عربي مبين. على أن العربية لم تصبح لغة القوم اليومية، على نحو ما صار إليه الأمر في ديار الشام ومصر مثلاً، ولذلك فقد ظل للغة الوطنية في فارس موضع.

ومع قيام دول فارسية في المشرق لا في إيران وحدها، ولكن حتى في «ما وراء النهر» مثل دولة السامانيين في بخارى «٢٠٤ - ٣٩٥هـ - ٨١٩ - ١٠٠٥م»، وخاصة بعد أن تولى الحكم إسماعيل بن أحمد «٢٧٩ - ٢٩٥/ ٨٩٢ - ٩٠٩»، أخذت لغة فارسية جديدة بالظهور. هذه اللغة الفارسية، التي كان الشعر فيها أقوى أثرًا وأبعد مدى من

أقوام الشعوب الآسيوية أصبح لهم أدبهم المكتوب بعد اتصالهم بالعرب

النثر، أخذت من العربية ثلاثة أشياء: نقلت أوزان الشعر العربي، وهذه حررت اللغة من القيود القديمة، وكتبت بالخط العربي بدل البلهوي القديم الذي يسر لها أمر إظهار الحروف، وطعمت بكلمات عربية كثيرة زادت في ثرائها. ومع أن هذه الفارسية الجديدة عرفت في أكثر من مركز واحد، فإن بخارى، بلاط السامانيين، كانت موئلها الأول. لقد كان السامانيون يحرصون على أن يتولى الوزارة ومسؤوليات الحكم عندهم جماعة من أهل العلم والأدب، وكان بلاطهم كعبة يحج إليها الشعراء والأدباء. وفي بلاطهم ظهر أول الشعراء الفرس وفي طليعتهم عبدالله جعفر بن محمد رودكي «توفي ٣٥٠هـ/ ٩٥٠م»، وهو شاعر غنائي غنى بالأمراء السامانيين واتخذ من بعض القصص القديمة موضوعًا لشعره. ولذلك تنوعت صوره وتعددت معانيه. وكان في البلاط السامانى شعراء آخرون منهم أبو الحسن شهيد البلخي، وأبو منصور محمد بن أحمد دقيقي اللذان زينا بلاط منصور ابن نوح «٣٥٠-٣٦٥هـ/ ٩٦١م - ٩٧٦م» وابنه نوح. وفي عهد هذا الأخير نظم دقيقي ملحمة عن تاريخ إيران القديمة. إلا أن أكبر شعراء البلاط السامانى كان أبو القاسم الفردوسي «توفي ٤١١/ ١٠٢٠» الذي بلغ بالملحمة الذروة في «الشاهنامة» - «كتاب الملوك».

إلى جانب هذه الحركة الشعرية كان ثمة حركة نثرية بدأت على يد أبي القاسم السمرقندي «توفي ٣٤٣/ ٩٥٤» الذي وضع كتابًا في الفقه بالعربية ثم نقله إلى الفارسية الجديدة.

إلا أن النثر الفارسي الجديد قام بوضع أسسه القويمة وزير السامانى أبو علي بن محمد بن البلعمي الذي وزر لمنصور ابن نوح «٣٥٠ - ٣٦٥/ ٩٦١ - ٩٧٦»، وهو الذي نقل إلى الفارسية تاريخ الرسل والملوك للطبري. ثم عهد الوزير نفسه إلى جماعة من العلماء بنقل تفسير الطبري إلى الفارسية أيضًا، ذلك بأنه كان قد أصبح من العسير على الكثيرين أن يقرأوا النص العربي، فاقتضى الأمر أن ينقل إلى الفارسية تيسيرًا للقراء.

هذه اللبنات الأولى، في الشعر والنثر، أدت إلى ولادة لغة فارسية أدبية هي التي انتشرت لا في إيران وما وراء النهر فحسب بل أصبحت، إلى وقت طويل، لغة الأدب في دولة المغل الإسلامية التي قامت في الهند. وهذا الأدب، على ما فيه من عناصر مختلفة، يمكن اعتباره تعبيرًا عن ثقافة إسلامية الصبغة، ومن هنا نعتبر الفارسية الجديدة فرعًا من فروع شجرة الآداب الإسلامية.

ومع أننا لا نعتزم التحدث عن الأدب الفارسي الإسلامي بتفصيل، فإنه لابد من ذكر بضعة أمور إتمامًا للفائدة.

أولاً: في مجال النثر ظهرت كتب في التاريخ مثل تاريخي بيهقي «القرن الخامس/ الحادي عشر» ودراي نادري «القرن الثامن/ الرابع عشر».

كما ظهرت كتب في شؤون السياسة مثل قابوس نامه وسياست نامه «القرن الخامس/ الحادي عشر». وسياست نامه وضعه نظام الملك الوزير السلجوقي. أما في الأدب فعندنا كتاب جولستان لسعدي وتذكرة الأولياء للعطار. يضاف إلى هذا كله كتب في تفسير القرآن الكريم، وكتب في التصوف.

ثانيًا: في مجال الشعر يلاحظ الباحثون أن الشعر الفارسي يمكن أن يقسم، من حيث شكله، إلى ثلاثة أنواع: المثنوي وفيه القصائد الطويلة الإخبارية، والغزل، وقد اقتصر على مقطوعات على سبعة أبيات وخمسة عشر بيتًا، وهو الشعر الغنائي أصلاً، والرباعيات التي تعتبر رباعيات

الخيام أشهرها.

ثالثًا: من حيث المحتوى كان للشعر الفارسي تفوق في مجالات ثلاثة: ففي المجال الغنائي نجد في المقطوعة أبياتًا متفرقة المعاني مختلفة الآراء متوثبة. ومن الشعر الغنائي ما وضعه سعدي والرومي وحافظ. وفي مجال الملحمة ظل الفردوسي سيد الموقف، وإن حاول بعض من جاء بعده تقليده. وهذا الشعر شاب نشيط منفتح. أما الذروة في الشعر الفارسي فقد كانت في التصوف. وهناك أسماء كثيرة منها سنائي «توفي ٥٣٦/ ١١٤١» ونظامي «توفي ٦١٣/ ١٢١٧» والعطار «توفي ٦٢٧/ ١٢٣٠» وجلال الدين الرومي «توفي ٦٧١/ ١٢٧٣» وعراقي «توفي ٦٨٨/ ١٢٨٩» وسعدي وحافظ من أهل القرن الثامن/ الرابع عشر.

إن الأقوام التي كانت تقيم في السهوب الآسيوية، والتي يمكن أن تجعل تحت كلمتي المغول والترك الشرقيين لم يكن لها، على ما توصل إليه الباحثون إلى الآن، أدب مكتوب في العصور السابقة لاتصالها بالعرب والإسلام.

وقد وصل الإسلام والحضارة العربية الإسلامية إلى تلك الأقوام عبر إيران، ولذلك كانت الثقافة التي تلقوها فارسية عربية إسلامية. ولما أخذت هذه الجماعات التركية بالاهتمام بأدب خاص بها مدون بلغتها، قبلت من الفرس أوزانهم الشعرية ـ التي كانت عربية الأصل ـ وقلد الشعراء الأتراك الفرس في ألوان التعبير الشعري، فكان عندهم الغزل والمثنوي، أما من حيث المحتوى الشعري «بالنسبة إلى التركية الشرقية» فقد غلب عليه الطابع الديني الإسلامي. فكان يحتوي على قصص من القرآن الكريم «قصص الأنبياء» ونواح من الحديث الشريف وأخبار أهل التقى. على أن بعض الشعراء انتزعوا من أخبار أبطالهم الغابرين، وحتى من شاهنامه الفردوسي، موضوعات لمقطوعاتهم الشعرية.

ومن الشعراء الذي طوروا اللغة التركية الشرقية بحيث أصبح لها أدب حي أديب أحمد الذي عاش في أيام القراخانيد حكام ما وراء النهر وتركستان الشرقية «٣٨٢ - ٦٠٧/ ٩٩٢-١٢١١» وقد وضع ديوانه «عيبات الحقائق» الذي كانت لحمته وسداه قصصًا من القرآن الكريم. واهتم شاهات خوارزم «٣٨٥- ٦٢٨/ ٩٩٥- ١٢٣١» بتشجيع الأدباء، على نحو ما كان يفعل السامانيون بالنسبة للشعراء بالفارسية. وفي أيام الشغاتائيين «٦٢٤ - ٧٧١/ ١٢٢٧- ١٣٧٠»، وهم خلفاء جنكيزخان، ظهر شاعران تركيان كبيران هما ريغوزي توفي «٧١٠/ ١٣١٠» الذي نظم «قصص الأنبياء» ومحمود الكردي «توفي ٧٦١/ ١٣٦٠» صاحب «نهج الفراديس».

وقد وجد الشعراء شيئًا من التشجيع في أيام تيمور وفي الفترة التي تلت حكمه. وإذا تذكرنا أن الدولة التيمورية وخلفاءها استمرت نحو قرن ونصف القرن «٧٧١ - ٩١٢/ ١٣٧٠ - ١٥٠٦» وأن الرقعة التي وقعت تحت سلطانها شملت سمرقند وهراة وبخارى وخيوه وفرغانه وكشغر، وكل من هذه كانت مركزًا من مراكز الحضارة والثقافة الإسلامية، إذا تذكرنا هذا لا نستغرب أن نجد أن هذا الشعر التركي قد تطور على أيدي فئة من كبار الشعراء من أمثال سكاكي الذي عاش في بلاط أولوغ بك في سمرقند، ولطفي «توفي ٨٦٧/ ١٤٦٢ في هيرات» ولعله هو الذي نقل ظفر نامه كتاب النصر» إلى اللغة التركية شعرًا والكتاب أصلاً تاريخ لتيمور.

وفي هراة عاش أكبر شعراء التركية الشرقية في تلك العصور على شيرنوائي «توفي ٩٠٦/ ١٥٠١» الذي كان يمثل نضج الثقافة الأدبية الإسلامية في ذلك الوقت. ويعد سلطان هيرات التيموري حسين بايكارا «٨٧٥-٩١٢/ ١٤٧٠-

١٥٠٦»، الذي كان راعيًا للأدب والعلم والفن، من كبار الشعراء الأتراك أيضًا. كما أن الشيبانيين الأتراك حكام ما وراء النهر «٩٠٥ - ١٠٠٧/ ١٥٠٠ - ١٥٩٨» كان بينهم شعراء منهم محمد الشيباني وعبدالله.

ولعل مما يدل على حيوية الأدب التركي الشرقي أن بابور، أول سلطان من سلاطين دولة المغل الإسلامية في الهند «٩٣٢-٩٣٧/ ١٩٢٦ - ١٥٣٠»، وضع مذكراته بها، مفضلاً إياها على الفارسية. وقد كان بيرم خان، الأمير التركماني الكبير في دولة المغل، ينظم الشعر بالتركية والفارسية.

وقد أشرنا إلى كتاب طفرنامه قبلاً، ونضيف الآن أن شيئًا من التاريخ وضع باللغة التركية في أيام أولوغ بك أيضًا. والكتاب الذي نعرف عنه هو «تاريخي أولوسي أربعة» أي تاريخ الدول الأربع التي انقسمت إليها إمبراطورية جنكيزخان. ومؤلف الكتاب مجهول، ولكن خواندمير اقتبس منه كثيرًا، كما أنه نسخة موجزة له لا تزال موجودة.

على أنه لابد من القول بأن اللغة التركية لم تستطع أن تتغلب على الفارسية كلغة للعلم.

هذا الذي ذكرناه يتعلق بالتركية الشرقية التي عرفت في الوسط آسية، أما التركية الغربية وهي التي انتشرت في أذربيجان وفي بلاد الأتراك العثمانيين فأمرها يختلف. وقد كانت دولة السلاجقة أول دولة تركية قامت في إيران والعراق «٤٢٩ - ٥٩٠/ ١٠٣٨ - ١١٩٤». وقد تفرعت عنها فيما بعد دول صغيرة متعددة. ومع أن السلاجقة كانوا أتراكًا. فإنهم اتصلوا بالإسلام وبالحضارة العربية الإسلامية في إيران أثناء إقامتهم فيها بعض الوقت. لذلك لم يكن لهم تصور خاص نحو التركية. فظلت اللغة العربية لغة العلم عندهم. كما احتفظوا بالفارسية لغة رسمية.

وكان أول من اتخذ من التركية لغة رسمية هو محمد بن قرمان «قرمان أوغلو محمد» أحد سلاطين الدولة القرمانية، حكام أواسط الأناضول «٦٥٤ - ٨٨٨/ ١٢٥٦ - ١٤٨٣» ففي أيام محمد «٦٦٠-٦٧٧ / ١٢٦١-١٢٧٨» أصبحت اللغة التركية «الغربية» لغة الدولة وعن هؤلاء أخذ آل عثمان هذا التقليد.

وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت اللغة التركية «الغربية» تتمتع برعاية رسمية وبدا عليها نشاط كبير. وظلت من القرن السابع إلى القرن التاسع «الثالث عشر إلى الخامس عشر» متأثرة بالصناعة الفارسية في صيغتها الكلاسيكية بحيث إنه كان ثمة شعر خاص بالنخبة.

لكن إلى جانب ذلك ظهر شعر عادي يستسيغه عامة الناس. وفي الغالب ولو أن بعض الشعراء استقوا مادتهم من أخبار العثمانيين الأول. ففي المجال الإسلامي نجد مثلاً قصة يوسف وزليخة وقصة المولد. وهذه نظمها سليمان شلبي «٨١٢/ ١٤٠٩» وفي المجال العربي «عن طريق الفارسية» قصة ليلى والمجنون. أما أخبار السلاطين الأول فقد وضعها شعرًا أحمدي «توفي ٨١٥/ ١٤١٣» باسم «اسكندرنامه».

ويلاحظ الباحثون في الشعر التركي العثماني أنه بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣، وصار للعثمانيين بلاط على غرار ما كان عند أباطرة البيزنطيين، أخذ الشعر يستقر في البلاط، وصار الشعراء شعراء ديوان أي بلاط فابتعدوا عن الشعب. وشعراء الديوان هؤلاء تغلب عليهم العربية والفارسية، كما كانوا يحافظون على الأساليب القديمة. وفي مقدمة شعراء الديوان «البلاط» نسيمي «توفي ٨٢١/ ١٤١٨» ونجاتي «توفي ٩١٤/ ١٥٠٩» وفضولي «توفي ٩٦٤/ ١٥٥٦».

على أن الشعر الديني ظل له ناظموه ومستمعوه الذين

اهتموا بالأمور الدينية وخاصة قصص الأنبياء مثل بير سلطان ابدال وكياغوزوز ابدال من أهل القرن التاسع/ الخامس عشر. كما كان هناك شعراء عنوا بالقصص الشعبي، فاستعملوا اللغة العادية ونظموا على أوزان تركية قديمة. وفي مقدمتهم عاشق كرجا أوغلان من أهل القرن العاشر/ السادس عشر.

ويظل الشاعر الذي نظم في جميع فنون الشعر وموضوعاته والذي كان له في تطوير الأساليب واللغة الشعرية فضل كبير هو يونس أمره «توفي ٧٢٠/ ١٣٢٠» وقد نظم يونس في جميع المجالات، الديوانية والدينية والشعبية.

أما النثر العادي في اللغة التركية الغربية فلم يتأثر بالفارسية من حيث الشكل أو الأسلوب، بل ظل تركيًا أصيلاً، لكنه كان من الطبيعي أن تكثر فيه الألفاظ العربية لأن قسمًا كبيرًا منه تناول التفسير والحديث والأخبار الإسلامية. وقد اهتم الكاتب بأخبار الأوائل، كما عني بذلك الشعراء، فظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر «السادس عشر والسابع عشر» «مرآة الممالك»، لسيد علي ريس و «سياحت نامه» لأوليا شلبي و «فذلكة تاريخي عثماني» لكاتب شلبي.

لكن أحوال الدولة العثمانية وبلاط سلاطينها وعلاقاتها بالولايات والدول الأخرى، كل ذلك أدى إلى نشوء نثر تركي فني هو الذي كان يسمى «إنشا». وفي هذا كان للعربية والفارسية أثر في الأسلوب وزخرفته. وهذا النثر، الذي كان يقابل الشعر الديواني، وضعت فيه مؤلفات تاريخية ودينية، مثل «تواريخي آلي عثماني» «وضعه كمال باشا زاده المتوفى سنة ٩٤١/ ١٥٣١»، و «حياة النبي» التي ألفها فيظي «توفي ١٠٣٧/ ١٦٢٨» ومن كتاب القرن الحادي عشر/

الفارسية والتركية فرعان من شجرة الآداب الإسلامية الوارفة

السابع عشر نرجيسي «توفي ١٠٤٥/ ١٦٣٥».

وكان ثمة لغة ثالثة، بعد الفارسية والتركية من اللغات التي نمت غصنا على شجرة الآداب الإسلامية، هي اللغة الأردية، التي انتشرت في القصر وبين الجنود في أيام خضر خان سلطان دلهي «٨١٧-٨٢٤/ ١٤١٤ - ١٤٢١» ولكن بدء استعمالها يعود إلى قبل ذلك بقرنين إذ أن الغزنويين استعملوها في البنجاب في القرن السادس/ الثاني عشر، وأصبحت اللغة الأردية وسيلة للتفاهم بين المسلمين. والأردية كتبت بالخط العربي، وقد استعارت ألفاظًا وتعابير من العربية والفارسية والتركية، مضيفة ذلك كله إلى أصلها الهندي.

ومع قيام سلطنة دلهي «٦٠٢- ٩٦٢/ ١٢٠٦ - ١٥٥٥» انتقل مركز ثقل هذه اللغة الأردية إلى دلهي، ثم انتشرت في الدكن وغجورات. ويبدو أن انتشارها هنا أتاح لها أن تصبح لغة أدبية في محيطها الجديد كما كانت من قبل في البنجاب. والمجال الثالث لتطور اللغة الأردية كان لكنو.

ومن الطبيعي، والدولة التي كانت تحتضن هذه اللغة إسلامية، والمجتمع فيه كثير من المسلمين، أن توضع الكتب النثرية وينظم الشعر في موضوعات دينية مثل كتاب «معراج العاشقين» الذي وضعه سيد محمد غيسو دراز «توفي ٧٥٠/ ١٣٥٠» وهو أول كتاب نثري في اللغة الأردية. كما أن أول شعر معروف بالأردية كان ما نظمه شمس العشاق ميرانجي. أما الكتاب والشعراء الذين ظهروا في الدكن فقد اتجهوا نحو التأليف في الموضوعات العامة، مثل محمد قولي قطب شاه «٩٨٩ - ١٠٢٠/ ١٥٨١ - ١٦١١» وهو مؤسس مدينة

...ات متعددة نشأت وتطورت أدبيا ...ي إطار الدولة العربية الإسلامية

...ر أباد «الدكن» الذي نظم شعرًا حول الحياة الاجتماعية ...بلاده. وهناك الشاعر نصرتي «توفي ١٠٦٠/ ١٦٥٠» ...ي كان شاعر الغزل غير مدافع في أيامه، ومثلهما الكاتب ...وجهي «القرن الحادي عشر/ السابع عشر». ويعتبر ...بي ولي «المعاصر لوجهي تقريبًا» من أنشط من نقل ...عر من الفارسية إلى الأردية وبذلك شجع الكثيرين على ...داء به.

...لسنا نريد أن نتحدث عن الأردية بتفصيل، فذلك أمر ...، ولكن لابد من القول بأن اللغة الأردية منتشرة الآن ...لمين في الهند والباكستان، كما أن كثيرين من غير ...ين في البلدين يستعملونها، كلامًا وكتابة وأدبًا.

...لعل من أكبر الأدباء والفلاسفة الحديثين الذين استعملوا ...ية الشاعر الكبير محمد إقبال «١٨٧٥ - ١٩٣٨».

...ذا نحن نظرنا إلى الخارطة الثقافية للجزء الشرقي من ...م الإسلامي في القرن العاشر «السادس عشر» وجدنا أنه ...سمه أربع لغات أو ثقافات، الأولى وهي العربية التي ...مدى انتشارها ودائرة انحسارها. والثانية المنطقة التي ...ت فيها الفارسية وهي إيران على وجه العموم. وقد ...ت هذه اللغة فيما بعد شرقًا لغة للتعبير عن النشاط ...ي وما إليه. والثالثة هي التركية، لم تكن منطقة ثقافية حضارية بالمعنى العربي القديم، ولكنها كانت منطقة انتشرت فيها التركية لغة تخاطب ولغة شعر ولغة إدارة. أما من الناحية الفكرية فقد قبلت الثقافة التركية ما كان في العالم العربي من تفسير وحديث وفقه وشريعة وما إليهما. واستمر التعبير عن هذه كلها أو أكثرها بالعربية. فالتركية لم تزاحم العربية، كما زاحمتها الفارسية، من حيث تصديها للتعبير الصوفي الفلسفي الأدبي. لكن اللغة التركية الغربية، وهي لغة الأتراك العثمانيين، وضع فيها نثر وشعر يمجد الطورانيين تمجيدًا كبيرًا.

وإذا اعتبرنا اللغة الفارسية واللغة التركية لغتين إسلاميتين نشأ محتواهما عن الثقافة العربية الإسلامية أصلاً. وأنهما فرعان من شجرة الآداب الإسلامية، فإنه يترتب علينا أن نضم إليهما اللغة الأردية أيضًا. وثمة قضية حرية بالاهتمام هي أن اللغة الفارسية، كما ذكرنا، كانت لغة أصلية ذات ماض قديم مجيد في الميادين الثقافية، واللغة التركية لغة أصيلة لشعوب منتشرة في رقعة واسعة، وإن لم يكن لها، إلى الفترة التي نتحدث عنها، ماض ثقافي معروف، أما اللغة الأوردية فقد كان لها، كما اتضح لنا، نشأة حديثة نسبيًا، ولم تصبح، إلا في القرن العاشر «السادس عشر» لغة أدبية على أساس من التطور الذاتي، إلا أن هذه اللغات الإسلامية الثلاث نشأت وتطورت، من حيث وجودها الأدبي، في إطار الدولة العربية الإسلامية.